المحاضرة الخامسة :

التعليم عن بعد:

يعود ظهور مصطلح التعليم عن بعد إلى عام 1982 حين غير المجلس الدولي للتعليم بالمراسلة تسميته إلى المجلس الدولي للتعليم عن بعد خلال مؤتمر بفنكوفر، أما الفكرة فقد تبلورت عام 1979 خلال المؤتمر الدولي المنعقد ببيرمنغهام بالجامعة المفتوحة للمملكة المتحدة حيث بدا واضحا أن المجلس الدولي للتعليم بالمراسلة لم يعد يجيب على الاحتياجات الجديدة لبعض مؤسسات التعليم عن بعد، من الضروري تكيفه مع المستحدثات الجديدة وتكييف تسميته معها.

1.**تعريف التعليم عن بعد:**

يقصد به التعليم الذي يعطي أنماطا مختلفة من الدراسة على كل المستويات التعليمية التي لا تخضع للإشراف من الأساتذة على الطالب، ولا يوجد بينهما تفاعل مباشر ولا بين الطلاب بعضهم البعض، وإنما يستفيد الطلاب من خلال التنظيمات الإرشادية والتعليمية غير المباشرة.

هونظام بعيد كل البعد عن نظام المواجهة الحقيقية بين الأستاذ والطالب.

التعليم عن بعد :ظاهرة لها ظروفها التاريخية التي خلقت الحاجة إليها، كما أن لها في المجتمع المعاصر ظروف دعت لانتشارها وتأكيد أهميتها على الساحة التعليمية، تتلخص العوامل التي أدت إلى ذلك في:

1. الحاجة للتنويع في أنظمة التعليم وخاصة الجامعي، والتفكير في بدائل للأنظمة التقليدية، والتي فرضتها متغيرات عدة، مثل:
   1. تزايد الطلب على التعليم العالي في الوقت الذي تعجز فيه المؤسسات بنظمها الكلاسيكية على تلبيته هذا الطلب.
   2. عدم قدرة مؤسسات التعليم العالي على تغطية كافة مساحة الدولة، مما يخلق اختلالا ت معينة.
   3. الارتفاع المستمر في تكاليف التعليم العالي مما يشكل عبئا على كل من مؤسساته أو طلابه.
   4. القصور الواضح في تحقيق مبدأ تكافؤ الفرص التعليمية.
2. التباين الواسع بين المهن التقليدية التي ألفها المجتمع، وتلك التي طرحتها أشكال التقدم التقني.
3. إن مختلف مجالات العمل تشهد باستمرار تحولات وتطورات كثيرة تلزم على العاملين اللحاق بها حتى يتطور أداؤهم ولا ينقص عن مستويات الأداء المطلوبة، وبالتالي إتباع طرق أخرى ميسورة للتعلم في ظروف تناسب عملهم.
4. لما تحولت الاتجاهات التعليمية الحديثة نحو التعلم، وليس التعليم، كان من أهم الدوافع لتزايد الحركة نحو التعلم عن بعد وظهور مفاهيم جديدة عن التعلم المستقل والتعلم الموجه ذاتيا والتعلم من الخبرة والتعلم المفتوح.

2.خصائص التعليم عن بعد:

1. التباعد بين المعلم والطالب بالمقارنة مع نظم التعليم "وجها لوجه" التقليدية، حيث ينتقل الطالب إلى المعهد أو الجامعة ليتلقى العلم عن معلمه.
2. إمكانية تعدد وسائل الاتصال بين المعلم والمتعلم، وقد وفرت التكنولوجيات الحديثة للمعلومات والاتصال الكثير من الأدوات التي يمكن استثمارها.
3. حرية المؤسسات التعليمة في استحداث برامج وأنشطة تربوية ومناهج جديدة، وتصميم المقررات وتحديد أساليب التقويم، وغير ذلك من مكونات العملية التعليمية.
4. إشراك الطالب بشكل إيجابي في مختلف مراحل العملية التعليمية فهو في ظل نظام التعليم عن بعد.

3.أشكال ومظاهر التعليم عن بعد:

1.3.التعليم المفتوح:

ظهر مصطلح التعليم المفتوح وهو عبارة عن صيغة تعليمية جديدة تطلق على مؤسسات التعليم العالي التي نشأت لتوجد نظاما تعليميا يساهم في ديمقراطية التعليم باعتباره حقا من حقوق الإنسان، متجاوزا حدود التعليم التقليدي المحدود بإمكانيات الأماكن، مستفيدا من التقدم التكنولوجي في مجال التعليم والعلوم والوسائل الحديثة، ليجعل المادة التعليمية في متناول الطالب حيث كان ومتى شاء من خلال وسائل الاتصال الحديثة كالإذاعة والتلفزيون. وليحل أسلوب التعلم الذاتي محل التعليم التلقيني ويتيح فرصة ثانية لمن فاتتهم الفرص بسبب الانخراط في العمل، وليواكب التعليم المستمر التقدم الحديث في تخصصات العاملين دون الانقطاع عن العمل، وهو ما يؤدي إلى تنمية المجتمع، ورفع كفاءة العاملين وتثقيف المواطنين بتكلفة تقل عن تكلفة التعليم التقليدي.

كما أن التعليم المفتوح يشير إلى انفتاح الفرص أمام المعلم والمتعلم بإزالة الحواجز التي تتمثل في القبول، والمكانة والأسلوب والأفكار وذلك لإحداث تغيرات أساسية في العلاقة بين المعلم والمتعلم ليستجيب الأول من خلال نظم التدريس لحاجات وميول المتعلم.

2.3. التعليم الإلكتروني والانترنت:

والتعلم الإلكتروني من المصطلحات الحديثة التي هي نتاج للعلم والتكنولوجيا في المجال التربوي ومع أن عمره الزمني قصير نسبيا، غير أنه شهد تطورا كبيرا سواء أكان على المستوى التخطيطي أم التنفيذي.

التعليم الإلكتروني : استخدام التكنولوجيا الحديثة من انترنت، أو أقمار صناعية أو إذاعة أو أفلام فيديو أو تلفزيون، أو أقراص مدمجة أو مؤتمرات فيديو أو بريد إلكتروني أو حوار مباشر بين طرفين عبر الانترنت في العملية التعليمية".

ويعد التعلم الإلكتروني مرحلة متطورة من التعلم عن بعد حيث مر خلال تطوره بعدة أجيال تمثلت في:

- **الجيل الأول:** حيث كان المحتوى الإلكتروني على أقراص مدمجة، ينقل بطريقة تقليدية إلى الطالب، حيث تتم إدارة العملية التعليمية عبر وسائل اتصال كالمراسلة البريدية والفاكس، وقد اقتصر هذا النوع من التعلم على الحالات الاستثنائية حيث يتعذر حضور الطالب إلى الجامعة.

- **الجيل الثاني:** بدأ مع بداية استخدام الانترنت، حيث تطورت طريقة نقل المحتوى، كما تطورت عملية التفاعل والتواصل من كونها فردية إلى كونها جماعية يشترك فيها عدد من الطلاب مع معلم محدد، غير أن إدارة العملية التعليمة بقيت تستخدم الوسائل التقليدية.

- **الجيل الثالث:** مع بروز مفاهيم التجارة الالكترونية والأمن الالكتروني في أواخر التسعينات من القرن الماضي، أصبح بالإمكان إدارة العملية التعليمية عبر الانترنت. وقد ترافق ذلك مع تطور سريع في تقنيات الوسائط المتعددة، مما أتاح الفرصة لتطور الجيل الثالث من التعلم الإلكتروني، حيث تنشأ بيئة افتراضية تتشابه إلى حد كبير مع الجامعة التقليدية من حيث الخدمات الطلابية والإدارية والأكاديمية التي تقدم للطالب.

ولم يعد التعلم الالكتروني مجرد تجربة، بل أصبح يمثل الاتجاه السائد للتعليم العالي مع بداية اعتباره مصدرا استراتيجيا، كما أن هناك إدراكا لتزايد الحاجة الملحة لمعالجة النواقص الملازمة في التعليم العالي والناتجة عن الاعتماد الزائد على أسلوب المحاضرة ونشر المعلومات في نظامنا الحالي. وقد فتح هذا النمط من التعلم المجال أمام عدد كبير من الراغبين في ذلك من خلال بيئة تعليمية تتميز بالتفاعل فيما بينهم باعتبارهم مجموعة من الخبرات المتنوعة التي تثري النقاش.

وأصبح التعليم الإلكتروني على الانترنت يعرف أشكالا ومستويات عديدة وتطورات مستمرة بفضل تقنيات المعلومات والاتصالات، وتتمثل في:

- **المستوى الأول:** يعتمد على استخدام البريد الالكتروني، ويتميز بتيسير الاتصال التعليمي بين مجموعة صغيرة من الطلاب، ويفيد في تبادل المعرفة والآراء بين هؤلاء الطلاب.
- **المستوى الثاني:** يمثل الانترانت Intranetوهي شبكة داخلية مستقلة تربط عدة مستخدمين بتكنولوجيا الانترنت في نطاق هيئة أو مؤسسة معينة، وفي هذا المستوى يسهل إجراء الحوار والمناقشات على المستوى المحلي.
- **المستوى الثالث:** يمثل هذا المستوى التدريب التفاعلي من خلال الانترنت، ويتميز هذا المستوى بالمحاكاةوالأشكال والرسوم المثيرة للانتباه، كما أن التعلم في ظل هذا المستوى يتم بأقل التكاليف.
- **المستوى الرابع:** يمثل التعلم التفاعلي الفوري من خلال الانترنت، ويتم فيه الاهتمام بالمؤثرات الصوتية واستخدام أجهزة الفيديو، ومازال هذا المستوى في حيز التطوير.

3.3. التحول نحو الجامعات الافتراضية:

مع اختلاف المهام المنوطة بالعملية التعليمية، في ضوء متطلبات مجتمع المعلومات، ومع التطور الذي تشهده المستجدات التعليمية المختلفة بأدواتها وأساليبها وتوجهاتها، كان لابد للكثير من الجامعات أن تتجه لاستثمار هذه المعطيات والتأقلم معها، بما يضمن مسايرة العملية التعليمية للحاجات الراهنة، مما يجعلها في حالة انسجام مع متطلبات الواقع والآفاق المستقبلية.

وقد ظهرت مع هذه التطورات على هذا النمط الجديد من المؤسسات التعليمية العديد من العبارات كالمجتمع الافتراضي(campus virtuel)، الجامعة الافتراضية(universitévirtuelle)والمجمع الرقمي(campus numérique) وكلها للدلالة على ما كان يسمى بالتعليم عن بعد سابقا .

والجامعة الافتراضية هي ترجمة للمصطلح الانجليزي(virtual)، للدلالة على" مؤسسة أكاديمية تهدف إلى تأمين أعلى مستويات التعليم العالي للطلاب في أماكن إقامتهم بواسطة الشبكة العالمية للانترنت، وذلك من خلال إنشاء بيئة تعليمية إلكترونية متكاملة تعتمد على شبكة متطورة". أي أن الجامعة بما فيها من محتوى وصفوف ومكتبات وأساتذة وطلاب وتجمعات مرشدين، جميعهم يشكلون قيمة حقيقية موجودة فعلا لكن تواصلهم يكون من خلال شبكة الانترنت، حيث يمكن أن يتألف الصف الافتراضي من طلاب موزعين ما بين أستراليا، اليابان، الهند ، وكندا يحضرون محاضرة لأستاذ في بريطانيا ويتفاعلون معه افتراضيا.

ومهما تعددت وتطورت أشكال التعليم الإلكتروني وأنماطه فهو يتُبنَى على مشاركة الفرد في نشاطات التعليم، مما يخلق جوا من الإقبال على التعلم، والرغبة في متابعته، بخلاف الطرق التسلطية في التعليم والتي تخلق جوا من النفور والابتعاد عنه. ويكتسب المتعلم مهارة كيفية التعلم (Learning to Learn) من جهة مما يعني تعلمه مدى الحياة، مما يخلق الدافعية والاتجاهات المناسبة لعملية التعلم من جهة ثانية،وعلى مساعدة الفرد على تطوير ذاته كذات متعلمة من جهة ثالثة.

4.مزايا التعليم عن بعد:

- تجاوز حواجز الوقت والمكان.
- زيادة تفاعلية الطالب .
- تطوير مفهوم التعلم الذاتي والمستمر.
- مرونة الوقت وسهولة الاستعمال تتناسب والخصائص النفسية لدى المتعلمين الكبار.